

الحمد لله وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين أما بعد :

فموضوع هذه الكلمة موضوع هام جدا، يتعلق بأمر هام خرج وظهر أخيرا مِنْ مَنْ
يتنسب إلى العقيدة السلفية، وسبب الجهل به إشكالا كبيرا، بل وفرقة بل أصبح مناط
الولاء و البراء ، فمن وافقك فيما تعتقه في هذه المسألة واليته ،ومن خالفك فيما
تعتقه في هذه المسألة عاديته ،هذه المسألة هي ما تسمى بمسألة العذر بالجهل وسبب
ظهور هذه المسألة في هذا الزمان هو ظهور فتنة التكفير ،هذا هو سبب ظهورها والا
في الحقيقة لا مناسبة لها لا من قرب ولا من بعيد شأنها شأن بقية المسائل الأصولية
لأن هذه المسألة في الحقيقة مسألة أصولية ،وهي الأعداء التي ترفع الحرج والإثم الديني
والأخروي كالخطأ والنسيان والإكراه والتأويل والجهل ، هذه أعداء متلازمة . وقد اجمع
العلماء على أن الخطأ رافع للحرج وعلى أن التأويل رافع للحرج وعلى أن النسيان رافع
للحرج وعلى أن الجهل كذلك رافع للحرج ،لأن العلة واحدة وهي عدم التعمد في الفعل
أو الترك لأن الذي يؤخذ لا بد أن يكون عالما متعمدا ،أما الجاهل فلا يؤخذ وأما غير
العالم وغير المتعمد فلا يؤخذ . لكن التكفيريين في هذا الزمان لما أرادوا تكفير
الجماعات الإسلامية وأرادوا العزلة عن هذه المجتمعات وأرادوا إنشاء أحزاب تقوم على
تكفير المجتمعات ركروا على هذا الجانب مستغلين بعض الكلمات التي وردت عن بعض
العلماء قديما وحديثا ، وإلا فإن النصوص الشرعية دالة دلالة ظاهرة على أنه لا فرق بين
الخطأ والجهل في العذر بالجهل ،ولما نزل قول الله ﷻ : "لَا يَكْفُرُ اللَّهُ فَنَسَا إِبَا وَسَعَهَا
لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ
عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ
عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ" [البقرة: ٢٨٦] . قال
الله عز وجل كما في صحيح مسلم قد فعلت قد فعلت ،فأصبح محل إجماع على أن
الأمر الذي فعلته بجهل أو فعلته بخطأ لا تؤخذ عليه ،هذا بإجماع المسلمين .

لكن لماذا ميزوا الجهل عن الخطأ ؟ ولماذا ميزوا الجهل عن التأويل ؟

ولماذا ميزوا الجهل عن النسيان ؟

حتى يكفروا المجتمعات الإسلامية ،لأن المجتمعات الإسلامية وقعت في أمور عظيمة جدا
ومحاذير عظيمة ،هذه المحاذير لو أنهم فعلوها متعمدين علمين ذاكرين لكفروا ،لكننا لا
نكفرهم ، لماذا ؟ قد يكون بعضهم مخطئ وبعضهم ناسي وبعضهم متأول وبعضهم جاهل
،فلما لم يستطيعوا أن يعذروهم بتلك الأعداء الثلاثة الخطأ والنسيان وعدم التعمد والتأويل
بقي هذا العذر أخذوهم به ،قالوا هؤلاء ليسوا بجهلة أو قالوا هؤلاء جهلة غير معذورين
بالجهل ، وهذا خطأ كبير جدا ، فإن العذر بالجهل قد قال الله عز وجل "وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا ،يقول الأصفهاني رحمه الله تعالى " لو لم يرسل الله عز وجل الرسل ما
وجب على أحد شيء أصلا ،ما وجب على أحد شيء أبدا ،ما وجبت علينا الصلاة
إلا بالرسل والصيام والزكاة وهكذا بقيت شعائر الإسلام ما وجبت علينا إلا بالرسل ، قال
الله ﷻ "رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لَمَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ
عَزِيزًا حَكِيمًا" . [النساء: ١٦٥] . قامت حجة الله على خلقه بإرسال الرسل ، فكل من
بلغته الرسالة فقد قامت عليه الحجة ومن لم تبلغه الرسالة لم تقم عليه الحجة ومن بلغه
شيء قامت عليه الحجة بقدر ما بلغه من الرسالة ، هذه قضية مفهومة جدا ، لكن هؤلاء
التكفيريين أرادوا أن يكفروا الناس وأخذوا ينمون هذه القضية : عدم العذر بالجهل !عدم
العذر بالجهل !، سبحان الله !! كيف لا يعذرون بالجهل ؟ كيف لا يعذرون وأساس هذا
الدين هو العلم ، ومن ليس عنده علم لا يجب عليه شيء أصلا .

خذوا أوقات الصلاة مثلا ، يقول النبي ﷺ "إِنْ بَلَلا يُؤذِنُ فَلَئِنْ فَكَلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤذِنَ ابْنُ
أُمِّ مَكُومٍ" وابن أم مكوم لا يؤذن حتى يقول له الناس أذن ،أذن قد طلع الفجر ، قد طلع
الفجر ، لماذا أذن ابن أم مكوم ؟ لوجود العلم ،لو أنه أذن قبل أن يقول له الناس ،هل يقبل
آذانه ؟ لا ،لأنه أعمى ،كفيف ،آذانه لا يقبل إلا بالعلم ،لما قال له الناس قد طلع الفجر ،
أذن رضي الله عنه وأرضاه ،قبل آذانه لأنه مبني على علم ، وهكذا سائر شعائر الإسلام
من صلاة وزكاة وصيام رمضان " فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ " إذن الذي ما شاهده
يصومه أو لا يصومه ؟ ما يصومه إلا إذا أخبر أنه دخل الشهر ،فصامه ،بعلم أو بجهل ؟ بعلم

فقضية العلم وقضية الجهل قضيتان متلازمان أبدا ،إذا جاء هذا ذهب هذا ،والنصوص
الشرعية كثيرة جدا ،أفرادا وجماعات في أن الجهل عذر رافع للحرج الشرعي والأخروي .
أضرب لكم مثلا على هذا :

تعرفون الزنا ؟ ! نعوذ بالله من الزنا ، إنسان دخل بيته ووجد امرأة في فراشه فوطئها ، فإذا
هي ليست زوجته ، ما حكمه ؟ زنا أو ما زنا ؟ زنا ، لكن جهله رفع عنه الحد في الدنيا
والإثم في الآخرة ، ما الذي رفع الحد عنه ؟ الجهل ، جهله : ظن أنها زوجته .

كذلك رجل تزوج محرما من محارمه بسبب الرضاة جهلا أنها من محارمه ،تزوج أخته من
الرضاة أو خالته من الرضاة ومكث على زواجه عشرين سنة ،بعد العشرين سنة قامت
عليه الحجة ،أخبر بطريق الثقة أنه يجب عليه أن يفارقها ، لكن ما حكم ذلك الوطء ؟
يحاسب عليه في الدنيا ؟ الأبناء أبناءه ينسبون إليه ، ولا يقام عليه حد في الدنيا ولا عقاب يوم
القيامة ،ولا يجزى . . . لكن من نكح إحدى محارمه وهو يعلم ، يقتل مباشرة ، هذه قضية مجمع
عليها ، حتى قال سماحة المفتي العذر بالجهل عذر بإجماع المسلمين ، إجماع المسلمين إجماعا ،
لكن الخلاف في حقيقة الجاهل ، فلذلك نحن فنصل في المسألة فنقول :العذر بالجهل يعذر به
أناس ولا يعذر به آخرون .العذر بالجهل هذه قضية أساسية بإجماع المسلمين ،عقيدة السلف
رحمهم الله ،مذهب الفقهاء قاطبة ،فكما أنه عندهم عذر بالخطأ وعذر بالنسيان ،عندهم
عذر بالجهل ، هذا عذر عند كل الفقهاء ، لكن تنزل هذه القضية على المعين هذه هي التي
فيها الخلاف ، هل هذه قاعدة مطردة أننا نعذر كل جاهل ؟ تقول : لا . هل لا نعذر كل

جاهل ؟ تقول : لا

إذن القضية فيها تفصيل ، العذر بالجهل أساس ، لكن إذا أردنا أن ننزلها على الواقع هذا فيه
تفصيل تقول : الجهلة ينقسمون إلى قسمين : جاهل مفرط ، وجاهل غير مفرط .

الجاهل المفرط هذا هو المعرض " وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ أَعْمَى" [طه: ١٢٤] ،المعرض عن دين الله لا يتعلم ولا يعلم هذا عندنا كافر ، هولا يريد أن
يتعلم قال الله ولا يهमे ولا يرفع بذلك رأسا نعوذ بالله من ذلك . . لا يريد . تقول أنت معرض
عن دين الله ،الإعراض عند دين الله ناقص من نواقض الإسلام

مسألة العذر بالجهل "إنما تورد لتفريق أهل السنة"

للشيخ الدكتور محمد بن عبد الوهاب العقيل
المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

هذا حال دكتور في الشريعة ! !فما بال عامي ؟ فكيف تلزم العامي أن يخالف ما عليه
عامة العلماء في بلده ،ويتابع إنسانا في آخر الدنيا ،هذا شيء كعبه الله [. . .]
لكن هذا العامي أحد رجلين : إما متبع لهواه أو متبع للحق ،متبع لهواه همه أن يأخذ قول
هذا الرجل ،حق أو باطل ، يريد يعظم هذا الرجل ،لأنه أعلم هذا البلد بل لأنه يحبه
يعظمه لهواه ، هذا أصاب الأخطاء كلها نعوذ بالله من ذلك ،أما إذا عظمه ظنا منه أنه
العالم فهذا معذور مأجور إن شاء الله تعالى .

وإذا أردنا التفصيل في هذا ،فالتفصيل فيه كثير جدا ، كذلك الذي أوصى أهله أن يحرقوه
ويذروه مخافة الله تعالى فغفر له ،وكقول عائشة رضي الله عنها ،قالت للنبي ﷺ :هل يعلم
الله كل شيء ؟ قال: نعم .وكقصه حاطب بن بلعة وفعل تلك الفعلة وراسل أهل مكة
عذره النبي ﷺ ونحوها من الأخطاء الخطيرة جدا التي يقع فيها [. . .] ولازلنا إلى يومنا
هذا ،الصحابة اختلفوا في القبلة فصلى أحدهم إلى المشرق وأحدهم إلى المغرب ،
عذره النبي ﷺ ولا أمر أحدهم أن يعيد ، وأهل قباء تنزل تحويل القبلة [. . .]فصلوا
العصر إلى بيت المقدس بعد تحويل القبلة والمغرب والعشاء والفاخرة الأولى من صلاة الفجر
حتى جاءهم من يجبرهم وهم في الركعة الثانية فتحولوا إلى مكة ،فعذره ﷺ ولم يأمرهم
بالإعادة لأنهم ما عندهم علم عذروا أو ما عذروا ؟ .ولولا العذر بالجهل لهلك الناس
جميعا ، حتى الذي يقول بعدم العذر بالجهل أهلهم [. . .]تعذره لأنهم جهال .

فهذا ملخص هذه المسألة ، فهذه المسألة لها نظائر ، مثل : الأعمال شرط كمال أو شرط
صحة ؟ هذه أختها ، لا تقول شرط كمال ولا شرط صحة ، تقول الأعمال من الإيمان ، لكن
لا نشدد على سلفي قال شرط كمال أو شرط صحة ،فهذا له سلف وهذا له سلف .
أقول هذه المسألة لها نظائر لأنها إنما تورد لتفريق أهل السنة والله الذي لا إله غيره ، العذر
بالجهل والأعمال شرط كمال أو شرط صحة ونحوها من المسائل فإنما تورد لا لشيء إلا
ليفرقوا بين السلفين ، وفعلا فرقوا ، استظاعوا أن يضربوا السلفين بعضهم ببعض بقوة ، حتى
إلى التبديع بل إلى التكفير ، حتى قال بعضهم من لم يكفر الكافر فهو كافر .
أنا أرى أنكم إذا سمعتم هذا أن تقولوا تقول لكم ما قال فيها أهل السنة والجماعة .

هذا جاهل أو عالم ؟ جاهل ، لكنه جاهل مفراط هو الذي لا يريد أن يتعلم ، لم يرفع
بالدين رأسا ، هذا معرض وهذا كافر إذا وقع في مكفر ، نعوذ بالله من ذلك .
النوع الثاني : إنسان بذل وسعه في معرفة الحق فإن أصابه ، ما شاء الله ، فإن أخطأ فهو
معذور ، لأنه بذل وسعه ، وهو المسلم الجديد ، من نشأ في بادية بعيدة ، من نشأ ابن علماء
سوء كحال كثير من المسلمين اليوم ، هو جاهل في نفسه ويظن أنه عالم ، لأن عنده علم
باطل ، علم بدعي ، علم على غير السنة ، من أين اخذ هذا العلم ؟ أخذ من علماء .
الآن الأشاعرة من أين أخذوا علمهم ؟ من علماء أم من جهلاء ؟ من علماء ،
الصوفيون أخذوا علمهم من علماء ، لكن بحق أو باطل ؟ إذن هو في الحقيقة علم أو
جهل ؟ إذن هم جهلة ، هؤلاء بارك الله فيكم ما دام جاء العامي وتعلم منهم وقال
: هذا شيخي ويظن أنه عالم ، تابع يظنه على السنة ، يظنه على حق ، هذا معلوم قال
الله عز وجل " فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون "

فرض طالب العلم أن يتعلم بالدليل ، فرض الجاهل أن يسأل العالم ، الناس ثلاثة : العالم
يأخذ من الكتاب والسنة مباشرة ، والمتبع نحوه ، بقي الجاهل " فاسألوا أهل الذكر إن
كنتم لا تعلمون "

أنا الآن في بلد كبلدك مثلا : من أسأل ؟ أسأل الشباب الجهلة أو في كلية الشريعة أو
أسأل المفتي ؟ من أسأل ؟ أسأل المفتي ، سألت المفتي : يا مفتي ما حكم كذا ؟ قال
حلال ، فأخذته لأنه وافق هواي أو لأنه قول المفتي ؟ وأنا أعتقد أن المفتي أعلم أهل
الزمان ، وأن المفتي عضو في رابطة العالم الإسلامي ، ما سمعت قط إنسانا ينكر عليه
[. . .] ويخرج في التلفزيون ، ويتكلم في القرآن والتفسير والسنة [. . .]

أنا جاهل لا أميز ، إذن الآن وكثير من طلاب العلم لا يعرفون يميزون بين البدعي
والسني ، أتلمز العامي بهذا ؟
أنا أعرف بعض الدكاترة ما عرفوا حقيقة سيد قطب حتى قرؤوا كتب الشيخ ربيع ،
دكتور في الشريعة ! ! ما عرف حقيقة سيد قطب حتى قرأ كتب الشيخ ربيع ، إذا كان